الشروح الجزائرية للمنظومات الصرفية، شرح اللطيف للفكون على أرجوزة المكودي أنموذجا –قراءة في المنهج والمحتوى –

Algerian Explanations of Drainage Systems, Gentle Explanation of fakoun on Arjoza El maKoudi Model - Reading in curriculum and content-

د. مختار بزاوية*

تاريخ استقبال المقال: 2022/10/04 تاريخ القبول: 2022/11/16
تاريخ النشر: 2022/12/22

ملخص: يعالج هذا المقال جهود علماء الجزائر في تأليف المنظومات اللغوية وشروحها، فتراثنا زاخر بالتدوين في هذه المجال، والمطلع على ما أنجز ليدرك ما اجتمع لعلمائنا في الجزائر من براعة التأليف نظما ونثرا، وقد نال الصرف قسطا كبيرا منها يضاهي جهود المشارقة بل ويتجاوزه أحيانا، وقد وقع اختياري على منظومة الإمام المكودي في الصرف وشارحها العالم الفذ عبد الكريم الفكون، مركزا على منهج الشارح فيها وأهم ما حواه الكتاب من أبواب، الذي وسمه: "فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في الصرف".

كلمات مفتاحية: المنظومات، الصرف، الشروح، الفكون، المكودي.

Abstract: The present paper addresses the efforts of the Algerian scholars in writing and explaining the linguistic systems, as our heritage is rich in this field. The one who is interested in this studies will recognize the Algerian scholars great achievements in both poetry and prose. Morphology took a large part of them like their colleagues in the Arab orient, but they even surpassed them. In this research, I have chosen the system of Imam Al-Makoudi in morphology and its

* جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، mokhtar.bezzaouya@univ-mascara.dz

explanations realized by the great scholar Abdel Karim EL Fekoun, focusing on the approach of the explainer, as well as the most important contents of the chapters of his book "The kind opening to explain the rajaz poem of El Mekdoudi in Morphology".

Keywords: linguistique; systems; explanations; elfekoun; elmakoudi

1. مقدمة:

كان الهدف الأسمى من نظم المتون اللغوية هو حفظ واستيعاب المعرفة، وتيسيرها وتقريبها للطلبة ليزداد الوعي والإحاطة بها، لذا قال الأوائل: "من قرأ المتون حاز الفنون". ومثلما بذل العلماء والأساتيذ جهودا عظيمة في تأليف هذه المنظومات اللغوية، كان هناك في المقابل جهابذة اعتنوا بشرح هذه المنظومات وتبسيط معانيها لطلبة العلم.

هذا ويزخر تراثنا اللغوي الجزائري برصيد لا يُستهان به من المنظومات اللغوية التعليمية، كالنّحو والصّرف والأصوات والقراءات وغيرها من العلوم، وأما شروحها فكثرة كاثرة، ويكفيك العود إلى فهارس المكتبات الخاصة والعامة، والرسائل المحققة في جامعة وهران وغيرها من الجامعات لتطلّع على هذا الكم الهائل منها، على الرغم من تقصير الباحثين في التعريف بهذا التراث النفيس.

وإذا تتبعنا مسار التأليف عند العلماء الجزائريين، وجدنا علم التصريف من بين العلوم التي حظيت باهتمام كبير لديهم، فمنهم من خصّ لامية الأفعال لابن مالك بالشرح، ومنهم من اجتهد في التأليف في المواضيع الصرفية، ومن هذه التآليف نذكر ما يلي[1]:

- شرح لامية الأفعال لأبي عبد الله الباهلي البجائي (ت744ه).

[1] ينظر: فاطمة جريو، المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون، من خلال شرحه لأرجوزة المكودي في التصريف، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2009، ص07-11.

- تحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح لامية الأفعال لابن عباس العبادي التلمساني (ت871ه).
- شرح التعريف في علم التصريف لأبي عبد الله السنوسي (ت832ه).
- شرح لامية الأفعال لأحمد بن العباس الوهراني (ت871ه).
- جامع الأقوال في صيغ الأفعال لأبي العباس بن شهاب الدين الخلوف (ت899ه).
- نزهة الطرف في المعاني والصرف للطاهر بن زيان الزواوي القسنطيني (ت940ه).
- فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف لعبد الكريم بن محمد الفكون (ت1073ه).

فهذا غيض من فيض من التآليف التي تنبئ عن مدى تمكن أهل هذا الثغر من علوم العربية، والمطلع الناقد يلمس التباين بين هذه المؤلفات نظما وشرحا، ولكلٍّ طريقته ومنهجه في عرض المادة الصرفية والتعليق على مسائلها الدقيقة.

2. التعريف بعبد الرحمن المكودي ومنظومته:

2. 1. ترجمة عبد الرحمن المكودي:

هو أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي الدار والأصل والوفاة، عالم من علماء المغرب، نشأ في بيت اشتهر بالعلم والمال والجاه، وعاش في عصر ازدهرت فيه الحياة الثقافية وكثر فيه الاهتمام بعلوم العربية دراسة وتدريسا، مما مكن المكودي من إظهار موهبته ونبوغه في جو ملائم لتلقي العلم وتلقينه[1].

[1] ينظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، بيروت، (دت)، ص249. وابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت)، ج08، ص04. وعبد الرحمن والمكودي، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تحقيق فاطمة راشد الراجحي، مطبوعات جامعة الكويت، 1993، ج01، ص25-28.

أما شيوخ المكودي فقد كان لهم تأثير كبير في تكوين شخصيته العلمية وثقافته الواسعة، ومن أشهرهم: أبو محمد عبد الله الوانغيلي الضرير، مفتي فاس وعالمها الفقيه (ت779ه)، ومحمد بن علي بن حياتي الغرناطي الأندلسي (ت781ه). وتتلمذ على يديه عدد من العلماء، نذكر منهم: محمد بن أحمد بن الخطيب محمد بن مرزوق الحفيد (ت842ه)، وعبد الرحمن الكاواني مفتي فاس وفقيهها (ت890ه)[1].

وله آثار عديدة شملت علوا مختلفة كالنحو والصرف والأدب والفقه وغيرها، نذكر منها[2]:

- أرجوزة في التصريف الموسومة ب "البسط والتعريف في علم التصريف".
- شرح ألفية ابن مالك (شرح كبير، وشرح صغير).
- شرح على الأجرومية لمقدمة ابن آجروم.

2. 2. منظومته في الصرف:

نظم الإمام المكودي أرجوزة وسماها "البسط والتعريف في نظم ما جل من التصريف"، وعدد أبياتها هو تسعة أبيات وأربعمائة والهدف من تأليف هذه الأرجوزة هو ضبط قواعد التصريف التي جمعها وحققها من مصنفات العلماء قصد تيسير هذا العلم وتبسيطه، وتوضيح كل ما هو غامض منه[3].

---

[1] ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص235. وعبد الرحمن المكودي، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ج01، ص29-31.

[2] ينظر: خير الدين الزِركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980، ج03، ص318. وابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج08، ص04.

[3] ينظر: السعيد بن إبراهيم، فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف لعبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005، ص27-28.

وقد بنى المكُّودي أرجوزته على طريقةِ النّظم السائدة منْ جعل كلِّ بيت بِقافيةٍ مستقلّة، متطابقة فِي الصدر والعجز. وجمع فيها معظم المَوضوعات الصرفيةِ المَعروفةِ في كُتبِ الأقدمين، بدايةً بِمبحثِ التعريف بعِلم الصرف إلَى مبحث الإدغَام، بأسلُوبٍ سهل، حسن السبكِ[1]، هذا وقد شرح المكودي ألفيةَ ابن مالك مرتين: شرحٌ كبيرٌ وآخر صغير، ولربّما أنّه لَمْ يجدْ في قِسم الصرف عند ابن مالك ما أراده، فأنشأَ أرجوزته المُطولَة لتكونَ أعمّ وأشملَ ممّا ورد في الألفيّة، أو في الكَافية الشافيةِ على السواء، ومنْ خلال القراءَةِ المُتأنية للعملين –عمل ابن مالك، وعمل المَكودي– يتبيّن لنا أنّ المكودي كان بعيدا عن التقليد والنقل المحض، فعمله كان جادا وأصيلا، متجاوزا عمل ابن مالك في التصريف الذي اقتصر في الكافية الشافية على مائتين وأربعين بيتا، وأقل من مائة بيت في الألفية. فالمكودي ملمّ بالموضوع، بينما ينحو ابن مالك نحو الإيجاز[2].

وقد شرح هذه الأرجوزة عدد من العلماء نذكر منهم[3]:

- عبد الكريم الفكون (ت1073ه) في شرحه المسمى "فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف".
- أبو عبد االله محمد المرابط الدلائي (ت1089ه) في شرحه المسمى "فتح اللطيف في البسط والتعريف".
- الشريف محمد بن الإمام أحمد الإدريسي (ت1208ه) في شرحه المسمى "شرح على البسط والتعريف للمكودي".

---

[1] المرجع نفسه، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] ينظر: فاطمة جريو، المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون، ص45.

3. التعريف بعبد الكريم الفكون:

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، أحد أعلام مدينة قسنطينة، الملقب بشيخ الإسلام (988-1073ه)، من أسرة اشتهرت بالعلْم والصلاح، فنالتْ احتراماً واسعاً، لَما لها من نفوذٍ دِيني واجْتماعي وسياسي في مدينة قَسنطينةَ، ونظراً للمناصب الهامة التي شغلَها أبناؤها في المُجتمع[1]. وقد درس الفكون مختلف العلوم التي عُرفت في عصره كعلم القراءات، والحديث، والتفسير، والفقه، مما جعله يحاول تجاوز مرحلة التقليد والتكرار واللجوء إلى الجّدة والابتكار، وعكف الفكون على دراسةعدة علوم[2].

ومكانة ابن فكون العلمية تظهر في شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، ونذكر منهم[3]:

- محمد التواتي المَغربي (ت1031ه): أخذَ عنه النحو والصرف، ذَكره عبد الكَريم الفكُون عدة مرات في كتابه شرح اللّطيف، مستشهدا بآرائه على جملة من القَضايا اللّغوية.
- الفَقيه الفُهيم النحوي أبو عبد الله محمد بن راشد الزواوي: قال عنه الفكُون: «كان هو السبب في تعلُّق قلْبي بعلم النحو».
- الشيخ إبراهيم الفلاَري (ت1039ه): مَن الذين دفعوه للأخْذ منْ علم النحو، حين تحداه وأخجله أمام جمع من العلماء والطّلبة.

---

[1] ينظر: السعيد بن إبراهيم، فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف لعبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني، ص11.

[2] ينظر: عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987، ص11.

[3] ينظر: السعيد بن إبراهيم، فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف لعبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني، ص15-16.

وقد كان عبد الكريم الفكون إماما ومدرسا ناجحا وشهد بذلك معاصروه، والمترجمون له، فتخرج على يديه عدد من العلماء المشهورين، ومن بين هؤلاع: عيسى الثعالبي (ت1080ه)، وأبو سالم العياشي (ت1090ه)، وغيرهم كثير[1].

وأما عن آثاره فنذكر ما يلي[2]:

- منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية: هو مؤلّف في التراجم، يتضمن الحياة الاجتماعية في قسنطينة، ونقد علمائها في تساهلهم في منح الإجازات وخدمتهم للولاة، وادعائهم بالتصرف، كما يكشف أحوال الدجالين والمشعوذين الذين يّدعون العلم وما هم بعلماء.
- فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف: وهو موضوع بحثي.
- الدرر في شرح المختصر: وهو شرح على مختصر عبد الرحمن الأخضري.

4. قراءة في كتاب "فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف" لعبد الكريم للفكون:

4. 1. المكانة العلمية للكتاب:

كتاب"فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف" هو شرح لأرجوزة المكودي في التصريف المسماة "البسط والتعريف"، وبالرغم من أنّ المكتبات ثرية بالمؤلفات الصرفية الجزائرية التي أُلّفت قبل عبد الكريم الفكون، إلاّ أنّ مؤلّفه لقي ثناء عند العلماء نظرا لقيمته العلمية، فهذا تلميذه العياشي يقول عنه: «هو مجلد أجاد فيه غاية الإجادة،

[1] ينظر: عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ص210.

[2] فاطمة جريو، الآراء الصرفية التي انفرد بها عبد الكريم الفكون، مجلة اللغة والاتصال، جامعة أحمد بن بلة وهران، المجلد10، العدد17، ص16-19.

وأحسن كل الإحسان، وأعطى النّقل والبحث فيه حقهما، و لم يهمل شيئا مما يقتضيه لفظ المشروح ومعناه إلاّ تكلم عليه وأجاد كما هو شأنه في تآليفه»[1].

وقد فضّل العياشي شرح شيخه عبد الكريم الفكون على شرح أبي عبد الله المرابط الدلائي لأنه اشتمل على مقدمة يذكر فيها علامات الإعراب من فتح وضم وكسر، ولأنه واسع النقل، وثري بالمسائل الصرفية التي تحتاج إلى شرح وتفصيل. فبراعة هذا الكتاب ترجع لنبوغ عبد الكريم الفكون الذي لم يكن مجرد مدرس للنحو والصرف على الطريقة التقليدية شأن كثير من علماء الوقت، ولكنه مؤلف ماهر في علمي النّحو والصرف، وكلاهما من العلوم العقلية، وهذا ما يتماشى مع اتجاهه العقلي الذي كشف عنه في كتابيه: "منشور الهداية"، و"محدد اللسان"[2]. ولا تكمن القيمة العلمية لكتاب الفكون في معالجته للقضايا الصرفية فحسب، بل أحيانا يشير إلى بعض الآراء التي لم يسبقه إليها أحد كما سيأتي[3].

4. 2. نسبة الكِتاب وصحة عنوانه:

الأدلة القاطعة على صحة نسبة الكتاب للفكون بهذه التسمية هي[4]:

- أنّ المصادر التي ترجمتْ لعبد الكَريم الفَكون -على قلّتها- ذكرتْ له كتاباً شرح فيه متناً في علم التصريف.

---

[1] ينظر: أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية ماء الموائد، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد وآخرين، منشأة المعارف، مصر، (دت)، ص212.

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج02، ص160-161. وشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص183-184.

[3] السعيد بن إبراهيم، فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف، ص412.

[4] المرجع نفسه، ص39-40.

- ما جاء في مقدمة الكتاب على لسان مؤلّفه: «يقُول العبد الفقير، لابس ثوبِ التقْصِير، الراجي منْ موْلاه المغْفرةَ علَى النقير والقطمير: عبد الكريم بن محمد الفكُّون، غفر الله له، وأصلح عملَه، آمِين، بِجاه سيّد الأنبياءِ والمُرسلين».
- إحالات الشارح إلى بعض مؤلفَاته في كتاب فتح اللطيف في كثير من الأحيان.
- نصّ المؤلف في مقدمّة شرحه على العنوان صراحة، فقالَ: «سميْته فَتْح اللّطِيفِ فِي شرْحِ أُرْجوزةِ الْمكُّودِي فِي التصْريفِ».

4. 3. سبب التأليف والغاية منه:

ذكر الشيخ الفكون في مقدمة كتابه سبب تأليف هذا السّفر، وهو رغبة بعض طلبته في أن يؤلف لهم كتاب في التصريف[1]. وبيّن الغاية من التأليف وهي كشف خفايا تلك المنظومة الصرفية وتبسيطها للطلبة، فقال: «يحلُّ أَلْفَاظَها، ويعِين علَى فَهْمِها حفّاظَها»[2].

4. 4. أهم المصادر التي اعتمدها الفكون في شرحه:

تنوعت مصادر الشيخ عبد الكريم الفكون بين مصادر نحوية وصرفية ولغوية وغيرها، أثبتت اطلاعه الواسع ومعرفته الكبيرة بكل ما أُلّف قبله في هذا الميدان، فجاءت متنوعة، ونذكر فيما يلي أهمها[3]:

1- **القرآن الكريم**: وهو أقوى الحجج في الاستشهاد، وقد استشهد بآيات الذكر الحكيم في شرح الألفاظ التي تضمنتها الأرجوزة، من ذلك استشهاده بقوله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَيَلْقَوْنَ غَيّاً**﴾[4]، عند شرحه للبيت الثامن من الأرجوزة، يقول المكودي:

---

[1] المرجع نفسه، ص86.

[2] المرجع نفسه، ص87.

[3] ينظر: فاطمة جريو، المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون، ص64-66.

[4] سورة مريم: الآية 59.

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الشَّرَفِ*وَتَابِعِيهِمْ خَلَفاً بَعْدَ خَلَفْ**

2- **الأحاديث النبوية الشريفة:** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بالٍ لاَ يُبْتَدَأُ فيهِ بِبِسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ**»، ذكر هذا الشاهد عند حديثه عن البسملة وفضلها اقتداء بكتاب الله العزيز في ذكرها.

3- **كتاب سيبويه** (ت180ه): وهو مصدر لا يستغني عنه أي باحث في اللغة، إذ اعتمد عليه الفكون، وكرر ذكره في أكثر من موضع.

4- **المنصف والخصائص لابن جني** (ت392ه): استدل الفكون على المنصف بقوله: «وذكر ابن جني في المنصف». وأما كتاب الخصائص فقال فيه: «قال ابن جني في الخصائص».

5- **شافية ابن الحاجب** (ت646ه): يقول عنه: «لابن الحاجب أوراق تنسب إليه في التصريف في غير شافيته».

6- **المقرب لابن عصفور** (ت669ه): أشار إليه بقوله: «ذكر ابن عصفور في مقربه...».

7- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك** (ت672ه): ذكره الفكون واختصره بقوله "التسهيل"، عند تعريفه للتصريف يقول: «وحدّه في التسهيل...».

8- **الكافية الشافية لابن مالك** (ت672ه): وشرحها له أيضا، ذكره كثيرا في شرحه، ومثال ذلك: «وقد تبع في هذه العبارة ابن مالك في كافيته...ونقله ابن مالك في شرح الكافية».

9- **شرح الجاربردي على الشافية** (ت746ه): ذكره بقوله: «قاله الجاربردي في شرح الشافية لابن الحاجب».

10- **توضيح المقاصد والمسالك للمرادي** (ت749ه): «وقد استدركه المرادي على ابن مالك في شرح الألفية».

11- **شرح التسهيل للمرادي:** كان هذا المؤلّف أيضا من بين المصادر التي اعتمدها الفكون، قال عند ذكره: «وهو مخالف لما نقله المرادي في شرح التسهيل».

4. 5. **منهجه في تأليف الكتاب:**

سلك عبد الكريم الفكون منهجا دقيقا أبان عنه في مقدمته، وحاول الالتزام به لئلا يخرج شرحه عن المقاصد التي رسمها في أول الكتاب، وهو كالآتي[1]:

1- **تعريف المبتدئين بعلم الصرف، وتدريبهم على مسائله وضبطها، وإتقان قواعده وأصوله.**

2- **تجنب الاستطراد في عرض المسائل وشرحها.**

3- **الترميز:** يستعمل الحرف "ص" عوضا عن "قال المصنف" والحرف "ش" عوضا عن "قال الشارح".

4- **الالتزام بطريقة الشروح القديمة:** بعدم مخالفة من سبقوه من شراح المنظومات التعليمية في الكيفية التي يتم بها الشرح، فيذكر الأبيات أولا ثم يشرع في شرحها، بفك رموزها وتوضيح غامضها، والتدرج في عرض القضايا الصرفية وآراء النحاة فيها، مع ترجيح المذهب الذي يوافقه بالأدلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، وأحيانا من مأثور كلام العرب.

5- **تفاوت طريقة العرض:** تتفاوت طريقة عرضه للأبيات حسب ما يقتضيه شرحها وتفسير ما احتوته من ضوابط صرفية، فقد يشرح البيت في نصف صفحة، أو صفحة واحدة، أو صفحتين أو ثلاث، في حين يشرح ثلاثة أبيات في صفحة واحدة.

6- **الشرح والإعراب:** أثناء شرحه لأبيات المنظومة: يبدأ بشرح بعض المفردات لغة واصطلاحا، مثل شرحه لكلمة الفصل، قال: «الفصلُ لغة: هو القطْع، وفي الاصطلاح: قَطعُ بحث سابق عن بحث لاحق...». ثم يشرح معاني الألفاظ اللغوية، مثل قوله في شرح "الحمد": «الحَمْدُ: هو الثناء الجميل، الاختياري من نعمة أو غيرها...وخوّلنا: أي ملّكنا نِعمَه، بمعنى أعطانا إياها...»، ثم إعراب بعض كلمات الأرجوزة.

---

[1] ينظر: السعيد بن إبراهيم، فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف، ص43-69.

7- **إشراك القارئ:** ففي كثير من الأحيان جلبا لانتباه القارئ، يقوم بمخاطبته بطريقة مألوفة في شرح المتون والمنظومات، تعتمد على السؤال والجواب، مثل قوله: «فإن قلتَ: لِمَ اختصتْ هذه الحروف بالزيادة دون غيرها من الحروف؟ قلتُ: أولَى ما يُزاد أحرف المدّ واللين، لأنها أخفّ الحروف، وأقلها كُلفة...».

8- **البساطة والسهولة:** استخدم أسلوبا سهلا وبسيطا في متناول القَارئ في أغلَب الأحيان، فلمْ يكنْ سهلاً مملا، ولا موجزاً مخلا، برزتْ فيه جملة من المُصطلحات اللّغوية في النحو والصرف والبلاغَة والعروض بشكل لاَفت للانتباه يدفعه لذلك استقصاءُ الحَقائق في عدد غير يسير من آثَار القُدماء إلى شيوخه.

9- **الحرص على ضبط الأبنية والأمثلة في أغلب الأحيان:** فمثلا عند حديثه عن أوزان الثلاثي المجرد قال: «"فُعُل" بضم الفاء والعين، ويكون اسما كما مثّل أبه من لفظ "عُنُق" ونحوه "طُنُب" بالطّاء المهملة والنّون والباء الموحّدة، و"جُمُ" بالجيم والميم والدّال المُهملة...».

10- **إحالة القارئ على المصنّفات:** وهي سمة بارزة في الشّرح، ركّز عليها عبد الكريم الفكون في كثير من الأحيان، في نهاية كلّ مبحث تقريبا، وهي نوعان: إحالات لمؤلّفاته كقوله أثناء حديثه عن اشتقاق "الاسم": «واشتقاقه من السموّ، وهو الارتفاع والعلوّ كما هو مذهب البصريين، لا من العلامة، فيكون أصله: وسما، كما هو مذهب الكوفيين، وحجة الفريقين ذكرها يُوجب التطويل، وقد ذكرنا ذلك في شرحنا على لامية ابن مالك، فلينظر هُناك». والنوع الثاني إحالات لمصادر غيره، وهي كثيرة متنوعة المعارف، لغوية وأدبية وفقهية، اعتمد عليها الفكون لإثراء مباحث كتابه من ناحية، ودفع الطالب للتعمّق في البحث والأخذ من مناهل العلماء على اختلاف مشاربهم من ناحية أخرى، ومثال ذلك إحالته لكتاب سيبويه عند حديثه عن لحاق التضعيف في بنات الثلاث، فقال: «قد قدّمنا أن الواقع في كتاب سيبويه أصالتها، فقد قال سيبويه: هذا باب لَحاقُ التَضعيف فيه لازمٌ، كما ذكرتُ لك في بنات الثلاثة، فيكون على مثال: "فِعَّل" في الصفة، نحو: "العِلَّكْد" وهو الغليظ الشديد العنق،

و"الهِلَّقْس" وهو الغليظ الشديد، و"شَنَّعْم" وقع في كتابه –رحمه الله– بالعين والغِين كما ذكرنا لك»، ومن ذلك أيضا إحالته القارئ على كتاب شرح التسهيل للدماميني في أثناء حديثه عن لفظة "الآل"، فقال: «والمشهور عندنا وعند الشافعي، أنّهم بنو هاشم وبنو عبد المطّلب، وقيل: عِترته وأهل بيته، وقيل: جميع أمته، وهو قولٌ يُنقَل عن الإمام مالك –رضي الله عنه– قاله الدماميني في شرح التسهيل».

11- **اعتماد الشواهد المتنوعة:**

- القرآن الكريم: بلغت شواهد القُرآن الكَريم في شرح الفكون، أربعةً وسبعين آيةً، ذكر وجْه القَراءة في عددٍ منها، ونسب بعضها لقرائها، وترك البعض الآخر دونَ نسبة.
- الحديث الشريف: بلغتْ شواهد الحَديث في الكتاب ثلاثين حديثاً، منها تسعة شر حديثاجاءت في مقدمة الكتاب لبيان المَعاني اللّغوية، أما الباقية فكانتْ للاستشهاد على القَضايا الصرفية المتنوعة.
- كلام العرب من شعر وأقوال مأثورة.

12- **أسبقيته في الإشارة لبعض المسائل:** من الآراء القليلَة التي أشار بأسبقيته لها حديثُه عن عدم فتْح حرف المُضارعة في مثل: "يكْرم" وغيره، بقوله: «فإنْ قلتَ: إذا كَان ما زاد على الأربعةِ، رُوعي فيه جانب الأصول، مُلحقٌ في فَتح حرف مُضارعتِه بالثُّلاثي، فهلاّ عومِلَ نحو "يُكْرِم"، و"يُعَلِّمُ"، و"يُخَاصِمُ"، هذه المعاملةَ لأنّ أصوله ثلاثة أيضا، قلتُ: الثُّلاثي لّما استبدّ بالفَتح لأنّه السّابق، فأُعطِي أخفّ الحَركات، رُوعي في الرّباعي جانبَ التّمييز، ففُرِّق في المُضارع منه بالضم، ولّما كان المبدوء بهمزة "أَكْرَمَ "والمضعّف العين، وما كان على"فَاعلَ" جارياً على الرباعي في حركاتِه وسكناتِه، عُوملَ معاملته في مضارعه، فضُمّ أولّه كما ضم أوّل مضارعِ الرباعي الأصول، فاعرفْه، فإنّي لم أره مسطُوراً، وفي ظنّي أنّي لم أُسبقْ إليه».

4. 6. **بعض المؤاخذات على الكتاب:**

العمل الذي قام به الشيخ الفكون عمل جبار ذو مزايا حسنة، إلا أنّ له هنات قد لا تقلّل من شأنه وقيمته، نذكر منها[1]:

- الاضطراب في عزو الآراء.
- النقص في التمثيل.
- عدم الدقة في التمثيل.
- سمة التطويل والتكرار.

والأمثلة كثيرة لا يسع المقام لذكرها.

5. خاتمة:

خلص هذا البحث إلى النتائج التالية:

- تمكن الشيخ عبد الكريم الفكون من عدة معارف وعلوم، وخاصة العلوم اللغوية، مما أهله لشرح المنظومات اللغوية، فشرح هنا أرجوزة المكودي، وقصده الأسمى هو تلبية رغبة طلبته لتبسيط مصطلحاتها ومفاهيمها وتقريب علم الصرف لهم.
- اشتمل شرحه على فوائد جليلة وتنبيهات مهمة، حيث كان يتطرق إلى المسائل الدقيقة، فلا يفّوت فرصة التنبيه إليها والتمثيل لها.
- أسبقيته في بعض المسائل التي لم تطرق من قبل، مما يدل على الجهود الصرفية التي قام بها علماء الجزائر للنهوض باللغة العربية وبمختلف علومها.
- اتسام شرحه بما يسمى بالتعليمية في الدراسات اللسانية المعاصرة، فالشيخ الفكون ذو حس تربوي تعليمي، حيث كان يبذل قصارى جهده في تبسيط المسائل للطلبة والشرح والإسهاب في عرض الأمثلة، واعتماده على طريقة السؤال والجواب، إذ يفترض السؤال ثم يجيب عنه لسد جميع الثغرات التي يحتمل أن يتركها الشرح.

[1] المرجع نفسه، ص68-69.

- كان شرحه بمثابة فهرسة عامة للكتب الموجودة والمفقودة حيث قيد فيه عددا كبيراً من العناوين التي تساعد المحققين في نسبة بعض الكتب إلى أصحابها.
- الشكر الموصول للأستاذ الباحث بن براهيم السعيد الذي قام بدراسة وتحقيق هذا الشرح في أطروحته للدكتوراه، وكان هو المعتمد الأكبر في دراستنا.

6. قائمة المراجع:

1. ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت).
2. أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية ماء الموائد، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد وآخرين، منشأة المعارف، مصر، (دت).
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
4. أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986.
5. السعيد بن إبراهيم، فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف لعبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005.
6. خير الدين الزِركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.
7. عبد الرحمن المكودي، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تحقيق فاطمة راشد الراجحي، منشورات جامعة الكويت، 1993.
8. عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987.
9. فاطمة جريو، الآراء الصرفية التي انفرد بها عبد الكريم الفكون، مجلة اللغة والاتصال، جامعة أحمد بن بلة وهران، المجلد10، العدد17، 2014.

10. فاطمة جريو، المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون، من خلال شرحه لأرجوزة المكودي في التصريف، رسالة ماجتسير، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2009.
11. محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، بيروت، (دت).
12. محمد المختار ولد أباه، تاريخ النّحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008.